

الحمد لله الكريم الودود، الملك المعبود، المعروف بالكرم والجود، أحمدته سبحانه على ما اتصف به من صفات الجلال والإكرام، وأشكره على ما أسداه من جزيل الفضل والإنعام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تبوء من حققها دار السلام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أفضل من دعا إلى الدين القويم، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم على النهج السليم.

أما بعد: فإن البشارة بالجنة لأهل لا إله إلا الله قيدت بثمانية شروط كما دل على ذلك القرآن والسنة. فلا ينتفع صاحب لا إله إلا الله بهذه الكلمة العظيمة حتى يستوفي هذه الشروط ويحققها أما إذا أخلّ بواحد منها فلا ينتفع بمجرد النطق بها وهذه الشروط هي:-

### الشروط الأول: العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا :

• ودليل العلم قوله تعالى : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ [محمد:١٩] . وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزُخْرَف:٨٦] . أي بلا إله إلا الله ، ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ بقلوبهم ما نطقت به ألسنتهم.

• ومن السنّة : الحديث الثابت في الصحيح عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ( من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة ) (رواه مسلم)

والعلم بمعناها نفيًا وإثباتًا: حيث يتضمن شطرها الأول نفي العبادة عما سوى الله عز وجل، كما يتضمن شطرها الثاني إثباتها له سبحانه وتعالى ، فكما أن الحق جل في علاه لا شريك له في ملكه وخلقه وتديره فإنه لا شريك له في عبادته .

وهذا ما بعث الله به النبيين والمرسلين واتفقت عليه دعوتهم قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء:٢٥] .  
وقال نوح وهود وصالح : ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ .

وقال تعالى مخبراً عن اتفاق دعوة الأنبياء والمرسلين ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] . وقال عن الخليل عليه الصلاة والسلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ \* إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ \*﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٨] .

وقال تعالى في ما أمر به نبيه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أن يبلغه هذه الأمة: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] وقال في موضع آخر: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]

فهذه الآيات وما في معناها من الكتاب الكريم صريحة الدلالة على أن الأنبياء والمرسلين جميعاً دعوا أقوامهم إلى تحقيق معنى لا إله إلا الله، وأنه لا معبود بحق إلا الله .  
وإذا- تأملنا أيها الإخوة المؤمنون- قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ظهر لنا أن هذا العلم الذي أمر الله به فرض عين على كل مسلم ، لا يسقط عن أحد ، كائناً من كان ، والطريق إلى العلم بأنه لا إله إلا الله ، أمور :  
**أحدهما** : بل أعظمهما :- تدبير أسمائه وصفاته ، وأفعاله الدالة على كماله ، وعظمته ، وجلاله .

**الثاني** : العلم بأنه تعالى هو المنفرد بالخلق والتدبير ، فيعلم بذلك أنه المنفرد بالألوهية .

**الثالث** : العلم بأنه المنفرد بالنعمة الظاهرة والباطنة ، الدينية والدينية . فإن ذلك ، يوجب تعلق القلب به ، ومحبته ، والتأله له وحده لا شريك له .

**الرابع** : معرفة أوصاف الأوثان والأنداد ، التي عبدت مع الله ، واتخذت آلهة ، وأنها ناقصة من جميع الوجوه ، فقيرة بالذات ، لا تملك لنفسها ولا لعابدها ، نفعاً ولا ضرراً ، ولا موتاً ، ولا حياةً ، ولا نشوراً ، ولا ينصرون من عبدهم ، ولا ينفعوهم بمشقال ذرة ، من جلب خير ، أو دفع شر ، فإن العلم بذلك ، يوجب العلم ، بأنه لا إله إلا الله ، وبطلان إلهية ما سواه . قال تعالى ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّتُكَ مِثْلُ خَيْرٍ﴾ [فاطر: ١٤]

**السابع** : أن خواص الخلق ، الذين هم أكمل الخليقة أخلاقاً وعقولاً ، ورأياً ، وصواباً ، وعلماً - وهم الملائكة والرسل والأنبياء والعلماء الربانيون - قد شهدوا الله بذلك، قال تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَاتِبًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨]

**الثامن** : ما أقامه الله من الأدلة الكونية والفطرية ، التي تدل على التوحيد أعظم دلالة ، تنادي عليه بلسان حالها ، بما أودعها من لطف صنعته ، وبديع حكمته ، وغرائب خلقه ، فهذه الطرق ، التي أكثر الله من دعوة الخلق بها إلى أنه لا إله إلا الله ، عند تأمل العبد في بعضها ، لا بد أن يكون عنده يقين ، وعلم بذلك .

أيها الأخوة المؤمنون، إذا نظرنا إلى الدليل العظيم ، الذي هو هذا القرآن الكريم وتأملنا في آياته وجدنا أنه الباب الأعظم إلى العلم بالتوحيد الذي يحصل به من تفاصيله وجمله ما لا يحصى في غيره.

ما تفيده الآية : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾

**أولاً** : وجوب العلم بمعنى لا إله إلا الله نفيًا وإثباتًا ووجوب معرفة الطرق الموصلة إلى هذا العلم .

**ثانيًا** : في أمره صلى الله عليه وآله وسلم بالاستغفار للمؤمنين والمؤمنات إدخال للعصاة في دائرة المسلمين.

قال الإمام أحمد: ومن مات من أهل القبلة موحدًا يصلي عليه ويستغفر له ولا يحجب عنه الاستغفار ولا تترك الصلاة عليه لذنب أذنبه - صغيراً كان أو كبيراً - وأمره إلى الله تعالى (١)

**ثالثاً** : إحاطة علم الله بأعمال العباد ومجازاتهم عليها .

أما قوله صلى الله عليه وآله وسلم: « من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة » : قال النووي مبوباً عليه في كتاب الإيمان : " باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً " .

(١) أصول السنة ص ٦٠

وفي معناه أحاديثٌ أُخِرَ منها:

**أولاً :** ما رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل »

**ثانياً :** ما رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار. »

فهذان الحاديثان وما في معناهما يفيدان أمرين : -

**الأول :** الوعد بدخول الجنة لمن مات على التوحيد .

**والثاني :** أن مرتكب الكبيرة لا يخرج عن مسمى الإيمان، ففيه شاهد لمعتقد أهل السنة والجماعة أن الفاسق الملي مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، ويزيد هذا توضيحاً ما رواه البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسول الله فلا تخفروا الله في ذمته. »

اللهم هبنا لنا من أمرنا رشداً، اللهم احفظ علينا ديننا وثبتنا عليه حتى الممات فإنه عصمة أمرنا، اللهم أصلح لنا ديننا الذي فيه معاشنا وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير واجعل الموت راحة لنا من كل شر، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات.  
وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

جامع عبد الله بن المبارك: (الجمعة ١٠/٧/١٤٢٧هـ = ٤/٨/٢٠٠٦م)